بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر: .... مؤسسة علوم نهج البلاغة.

الطبعة: .... الأولى.

عدد النسخ: .... ١٠٠٠ نسخة.

التصميم: .... احمد عباس مهدي عباس.

التنضيد والاخراج الفني: .... علي جاسم محمد علي.

سلسلة العطاء والحرمان في نهج البلاغة (٤)

الاستغفار والمغفرة

((من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة))

تأليف

محمد حمزة الخفاجي

إصدار

مؤسسة علوم نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

٢٣

الطبعة الاولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م

مؤسسة علوم نهج البلاغة
العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة- مجاور مقام
علي الأكبر عليه السلام
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع: www.inahj.org
Email: Inahj.org@gmail.com

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً

مَنْ أُعْطِيَ اَلدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْإِجَابَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ اَلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْقَبُولَ وَمَنْ أُعْطِيَ اَلاِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْمَغْفِرَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ اَلشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ اَلزِّيَادَةَ

نهج البلاغة: الحكمة ١٣٦

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العطاء والحرمان بيده وضمن لعباده الاجابة عند مسألته والصلاة والسلام على سنخ رحمته محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فإن من المواضيع التي شغلت اهتمام الإنسان منذ القدم فأولها عنايته وتفكيره هي العطاء والحرمان وذلك لما ارتبط بشؤونه الحياتية وتجاذبات عيشه وتأثير الظروف المحيطة به وانقياده الى جملة من الاسباب التي لم تزل موضع شغله وتفكيره وهو يتجاذب اسباب البقاء ويدافع عن مقتنياته

الشخصية وشؤونه الاسرية والاجتماعية.

من هنا.

وجدنا ان خير ما نستلهم منه هذه المعرفة هو باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومدار حركة قرآنه وذلك ضمن هذه السلسلة الموسومة بـ **«سلسلة العطاء والحرمان»** والتي اشتملت على مباحث خمسة تفرعت الى جملة من المسائل ولأهمية الموضوع جعلنا كل مبحث ضمن كتاب مستقل علنا بذلك نكون قد وفقنا لتقديم مادة معرفية لدى القارئ الكريم..

السيد نبيل الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الادراك أبدها»[1]

(١) من خطبة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، الاحتجاج، للشيخ الطبرسي، ج١، ص١٣٢.

والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد؛

فما زلنا في رحاب قول أمير المؤمنين عليه السلام **«مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً»**وقد بينا في الجزء الثاني عطاء الله في الدعاء والإجابة وهنا سنبين الشق الثالث من العطاء والحرمان وهو الاستغفار والمغفرة، والاستغفار هو طلب المغفرة من الله عن جميع الذنوب والمعاصي التي اقترفها العبد، فالمؤمن حينما يذنب ذنباً يشعر بالندم ويتوجه إلى الله ويستغفره، فالاستغفار نوع من أنواع الدعاء لذا حثت عليه كثير من الآيات المباركة وكذلك السنة المطهرة، قال النبي صلى الله عليه وآله: **«عَوّدوا ألسنتكم الاستغفار فإن الله تعالى لم يعلمكم الاستغفار**

إلا وهو يريد أن يغفر لكم»[1].

فيجب تعويد اللسان على مداومة الاستغفار لمحو الذنوب لأن الذنوب أحد الموانع التي تمنع العطاء فطالما استغفر العبد فإن الله يغفر له، وإن رحمة الله سبقت غضبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال إبليس: **«وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»**[2].

محمد حمزة الخفاجي

****

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٠، ص٤٣٧، ح٣٠.

(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٢٧٥ .

المسألة الاولى

الاستغفار لغة

قال ابن منظور: غفر: الغَفُورُ الغَفّارُ، جلّ ثناؤه، وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم...وأصل الغَفْرِ التغطية والستر.

(غَفَرَ الله ذنوبه أَي سترها؛ والغَفْر: الغُفْرانُ)[1].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج٥، ص٢٥ . فصل الغين المعجمة.

وفي تـاج العـروس جاء : (وقـد يُقَـال : غَفَـرَ لـه، إِذا تَجَاوَزَ عنـه في الظـاهِر ولم يَتَجَـاوَزْ في الباطنِ، نحو قوله تَعَالَى : **﴿قُلْ لِلَّذِين آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ﴾**[1])[2].

وأمـا معنـى الاسـتغفار اصـطلاحا فقـد بيّنـه أمـير المـؤمنين عليـه السـلام في كلامـه لكميـل إذ قـال : **«ان العبـد إذا أصـاب ذنبـا يقـول: اسـتغفر الله بالتحريك. قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان، يريـد أن يتبـع ذلك بالحقيقـة، قلـت: ومـا الحقيقـة؟ قـال: تصديق في القلـب وإضـمار أن لا يعـود إلى الذنـب الذي استغفر منه...»**[3]

(والفرق بين العفو والمغفرة أنّ العفو إسقاط العذاب، والمغفرة أن يستر عليه بعد ذلك جرمـه صـونا لـه عـن عـذاب الخـزي والفضـيحة، فـإنّ

(١) سورة الجاثية، الآية ١٤.

(٢) تاج العروس، الزبيدي ج٧، ص٣١٤ .

(٣) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج٦، ص٢٧.

الخلاص من عذاب النار إنّما يطيب إذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة، فالعفو إسقاط العذاب الجسماني، والمغفرة إسقاط العذاب الروحاني...)[1].

****

(١) رياض السالكين، ج٢، ص٥١٦.

المسألة الثانية

الاستغفار في القران الكريم

وردت كلمة الاستغفار في القرآن الكريم في كثير من الآيات ومنها قوله تعالى:
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1].

(يفهم من الآية أن أي نوع من الذنوب - سواء كانت من نوع الإضرار بالغير، أو

(١) سورة النساء، الآية ١١٠.

الإضرار بالنفس قابلة للغفران إذا تاب فاعلها توبة حقيقية وسعى إلى التكفير عنها)[1].

وقوله تعالى:

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[2].

وقوله تعالى:

﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

(الكلام بالأمر بالاستغفار، وفي قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**، إشعار بوعد المغفرة والرحمة، ولا يبعد أن يكون المراد بالاستغفار الإتيان بمطلق الطاعات لأنها وسائل يتوسل بها إلى مغفرة الله فالإتيان بها استغفار)[4].

---

(١) الامثل، ناصر مكارم الشيرازي، ج٥، ص٢٥١.

(٢) سورة هود، الآية ٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٩.

(٤) تفسير الميزان، السيد الطبطبائي، ج٢٠، ص٧٧.

وقوله تعالى:

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[1].

(واعلموا أنه مهما يكن الذنب عظيماً والوزر ثقيلاً فإن طريق العودة إليه تعالى مفتوح وذلك لأن ربي رحيم ودود.

وكلمة "الودود" صيغة مبالغة مشتقة من الود ومعناه المحبة، وذكر هذه الكلمة بعد كلمة "رحيم" إشارة إلى أن الله يلتفت بحكم رحمته إلى المذنبين التائبين، بل هو إضافة إلى ذلك يحبهم كثيرا لأن رحمته ومحبته هما الدافع لقبول الاستغفار وتوبة العباد)[2].

قال تعالى:

---

(١) سورة هود، الآية ٩٠.

(٢) الامثل، ناصر مكارم الشيرازي، ج١١، ص١٣٤.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللَّهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنُوب إِلاَّ اللَّهُ﴾[١].

❊❊❊❊

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

المسألة الثالثة

الاستغفار في السنّة المطهرة

تحثنا السنّة المطهرة على الإكثار من الاستغفار سواء كان الانسان في البيت أو السوق أو عند جلوسه على المائدة وفي جميع الأماكن لأن الاستغفار يعني التوسل بالله بل هو أفضل التوسل، وفيه بيان سعة رحمة الله عز وجل على عباده وإن فيه نيلاً لكل المطالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة»[1].

وقد وردت أحاديث كثيرة تحث العباد على الاستغفار ومنها:

أولاً: كثرة الاستغفار

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

«أكثروا من الاستغفار، في بيوتكم، وفي مجالسكم وعلى موائدكم وفي أسواقكم، وفي طرقكم وأينما كنتم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة»[2].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٥٠٤، ح٤ .

(٢) مستدرك الوسائل - ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج٥، ص٣١٩ .

ثانياً: الشقي من حرم الاستغفار

عن فضيل بن عثمان المرادي قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك، يهمّ العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّته، وان هو عملها كتب الله له عشراً، ويهمّ بالسيئة ان يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها أجّل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ او الاستغفار فإن هو قال: استغفر الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذا الجلال والاكرام واتوب اليه، لم يكتب عليه شيء وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال

صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقي المحروم»[1].

ثالثاً: سيد الاستغفار

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«تعلموا سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك وأبوء بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة ويتوب إلى الله عز وجل سبعين مرة، وكان يقول:أستغفر الله وأتوب إليه؟

---

(١) الكافي، ج٢، ص٤٢٩، ح٤.

(٢) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص١٤٠ .

قال: كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله سبعين مرة ويقول: وأتوب إلى الله وأتوب إلى الله سبعين مرة»[1].

رابعاً: الاستغفار خير الدعاء وخير العبادة

عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أفضل العبادة قول لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله وخير الدعاء الاستغفار، ثم تلا النبي صلى الله عليه وآله: فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك»[2].

وقال الامام الرضا عليه السلام:

«خير القول: لا إله إلا الله، وخير العبادة الاستغفار»[3].

---

(١) الكافي الشيخ الكليني، ج٢، ص٥٠٥، ح٥ .

(٢) المحاسن، أحمد البرقعي، ج١، ص٢٩١، ح٤٤١ .

(٣) بحار الانوار، ج٩٠، ص٤٣٦، ح٢٣.

خامساً: إمهال العبد المؤمن ليستغفر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«العبد المؤمن إذا أذنب ذنبا أجله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له و إن الكافر لينساه من ساعته»[1].

سادساً: إذا أراد الله بعبد خيراً ذكّره الاستغفار

قال أبو عبد اللّه عليه السلام:

«إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، وإذا أراد الله عز وجل بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة فينسيه الاستغفار ويتمادى به، وهو قول الله عز وجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالنّعم عند المعاصي»[2].

---

(١) الكافي، ج٢، ص٤٣٨، ح٣.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٦، ص٦٧، ح١٠.

سابعاً: شمولية فائدة الاستغفار:

عن الربيع بن صبيح، أن رجلا أتى الإمام الحسن عليه السلام فشكا إليه الجدوبة، فقال له الحسن عليه السلام: **«استغفر الله»**، وأتاه آخر فشكا إليه الفقر فقال له: **«استغفر الله»**، وأتاه آخر فقال له ادع الله أن يرزقني ابنا، فقال له: **«استغفر الله»**، فقلنا له: أتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار؟! فقال: **«ما قلت ذلك من ذات نفسي، إنما اعتبرت فيه قول الله»**: **﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾**[1].

قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إنَّ من أجمع الدعاء الاستغفار»[2].

****

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص١٧٨، ح١٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٩٠، ص٤٣٧، ح٣٠.

المسألة الرابعة

الاستغفار الحقيقي

الاستغفار الحقيقي درجة العليين فمن أراد أن يغفر الله له ذنوبه ويكون من المستغفرين المقربين فقد بيّن الإمام علي عليه السلام له ستة معانٍ للاستغفار الحقيقي، فمن اتبع هذه الخطوات نال أعلى الدرجات، قال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله :

«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَدْرِي مَا الاِسْتِغْفَارُ، الاِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ، وهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ، أَوَّلُهَا النَّدَمُ

عَلَى مَا مَضَى، والثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْه أَبَداً، والثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إلى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ، حَتَّى تَلْقَى اللَّه أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، والرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إلى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ، ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، والْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إلى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ، فَتُذِيبَه بِالأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، ويَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، والسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَمَا أَذَقْتَه حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّه»(١).

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام هذا بيان أن للاستغفار الحقيقي معانٍ ودرجات ست هي كالآتي:

الأول: الندم على ما مضى

هو أن يندم العبد على كل خطيئة ارتكبها وخالف أمر الله فيها، فالندم علامة التائب بل الندم توبة، فعلى العبد أن يستغفر الله على كل ذنب أذنبه وكل خطيئة اقترفها، فالندم أول خطوة يخطوها العبد ليصل إلى معنى الاستغفار

---

(١) نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده، ج٤، خ٤١٢، ص٥٨٨.

الحقيقي، وقد سأل كميل بن زياد أمير المؤمنين عليه السلام (.... يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حد الاستغفار؟ قال:

«يا ابن زياد التوبة»، قلت: بس؟ قال: **لا.** قلت: فكيف؟ قال: **«إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول: استغفر الله بالتحريك»**، قلت: وما التحريك؟ قال: **«الشفتان واللسان، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة»**، قلت: وما الحقيقة؟ قال: **تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى «الذنب الذي استغفر منه»**، قال كميل: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟ قال: **لا**، قال كميل: فكيف ذاك؟ قال: **«لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد»**، قال كميل: فأصل الاستغفار ما هو؟ قال:

«الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين»[1].

الثاني: العزم على ترك العود عليه أبداً

أي أن يكون العبد عازماً على ترك الذنوب التي ارتكبها وأن لا يعود إليها أبداً وإن كانت ذنوباً صغيرة، كون الصغائر تصبح من الكبائر عند الإصرار عليها، فالإصرار مع الاستغفار يعد استهزاءً ويؤكد ذلك ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام إذ قال:

«من استغفر من الذنب وهو يعمله فكأنّما يستهزئ بربّه»[2].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«ألا لا تحقرن شيئاً وإن صغر في أعينكم، فإنه لا صغيرة بصغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة بكبيرة مع

(١) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص١٩٧.

(٢) بحار الانوار، ج٩٠، ص٤٣٦. ح٢٣.

الاستغفار، ألا وإن الله سائلكم عن أعمالكم حتى عن مس أحدكم ثوب أخيه بين إصبعيه»[1].

وروي أن بعض الناس اجتاز على رجل وهو يقول: استغفر الله وهو يشتم الناس ويكرر الاستغفار ويشتم فقال السامع له: استغفر الله من هذا الاستغفار وترجع بل أنت تهزأ بنفسك، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أيها الناس توبوا إلى الله توبة نصوحا قبل أن تموتوا، وتوبة النصوح أن يتوب فلا يرجع فيما تاب عنه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمصر على الذنب مع الاستغفار يستهزأ بنفسه ويسخر معه الشيطان وأن الرجل إذا قال: استغفر الله يا رب وأتوب إليه ثم عاد ثم قال ثم عاد ثم قال كتب في الرابعة من الكذابين»[2].

(١) وسائل الشيعة، ج٥، ص١١١، ح٢، باب ٧٠ .

(٢) شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، ج٢، ص٤٣٦.

الثالث: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى اللّه أملس ليس عليك تبعة:

ويعني الإمام عليه السلام أن تُؤدي حق المخلوقين أي جميع الحقوق التي فرضها الله على العباد كحقوق الاباء وحقوق الابناء وحق الجار والصديق، فمن شعر أنه مقصر بحق غيره فعليه أن يؤديه لأن هذه الذنوب مرتبطة بالعباد، ومن أمثلتها قضاء الدين فمن كان عليه دين عليه أن يقضيه ومن كانت عنده أمانة عليه أن يردها إلى صاحبها وما إلى ذلك من حقوق الناس لأنها لا تسقط إلا برضاهم.

وعن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني لم أزل واليا منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟ قال: فسكت، ثم أعدت عليه، فقال عليه السلام:

«لا حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه»[1].

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٥٢، ح٣.

الرَّابِعُ: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها:

فمن فاتته فريضة من فرائضه التي أوجبها الله عليه فلا بد من قضائها، فقد جاء في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام:

«...وما تقرب إليّ عبدي المؤمن بمثل أداء الفرائض»[1].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: في معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[2].

قال:

«يدومون على اداء الفرائض والنوافل، وإن فاتهم بالليل قضوا بالنهار، وإن فاتهم بالنهار قضوا بالليل»[3].

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٨١، ح١، باب وجوب أداء الفرائض.

(٢) سورة المعارج، الآية ٢٣.

(٣) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٦٠، ح١، باب استحباب قضاء النوافل.

الخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت من السحت، فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد:

قال تعالى:

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1].

السحت كل حرام والحرام الذي لا يحل كسبه، عن عمار بن مروان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الغلول، قال:

«كل شيء غل من الإمام فهو سحت وأكل مال اليتيم وشبهه سحت والسحت أنواع كثيرة: منها أجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البينة، فأما الرشا في الحكم فإن ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله صلى الله عليه وآله»[2].

(١) سورة المائدة، الآيتان ٦٢-٦٣ .

(٢) الكافي، ج٥، ص١٢٦، ح١، باب السحت.

وعنه عليه السلام قال:

«السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم وأجر الكاهن»[1].

وعنه عليه السلام قال:

«السحت أنواع كثيرة منها كسب الحجام، إذا شارط، وأجر الزانية وثمن الخمر، فأما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم»[2].

وعن أبي عبد الله العامري قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ثمن الكلب الذي لا يصيد فقال:

«سحت فأما الصيود فلا بأس»[3].

السادس: أن تذيق الجسم ألمَ الطاعة، كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول استغفر الله:

فعلى الانسان الذي يريد غفران الذنوب والرجوع إلى الله إزالة هذا اللحم الذي نبت

---

(١) المصدر نفسه، ح٢.

(٢) المصدر نفسه، ح٣.

(٣) المصدر نفسه،ح٤.

على الحرام يعيد إنشاء جسمه على الخير والمكسب الطيب، فبعد العودة إلى الله والرجوع إليه بالندم يجب اتباع القيود والأوامر التي فرضها الله على العباد كالالتزام بالفرائض وعدم أكل مال اليتيم وأكل الحرام وما إلى ذلك من المحرمات الاخرى، فقبل التوبة كان العبد لا يلتزم بأوامر الله ولا حدود له في الذنب فاعتاد الجسم على حلاوة المعصية، لذا بعد التوبة يجب أن يعتاد الجسم على ألم الطاعة كقلة الطعام والقيام في الليل والنهار والصيام حتى يشعر الانسان بالتعب والجوع والعطش ليذيب الله كل ما نبت من الحرام ويبدأ الانسان بتعويد الجسد على الحلال فعند تمام هذه الشروط التي ذكرها الإمام يقول العبد أستغفر الله، فهذه الشروط لمن أراد أن يصل إلى حقيقة الاستغفار وإلى أعلى مراتب المستغفرين.

المسألة الخامسة:

آثار الاستغفار

يترك الاستغفار آثاراً إيجابية كثيرة للمستغفر نذكر أهمها :

١ـ رفع صحيفة المستغفر وهي تتلألأ خالية من الذنوب

من آثار الاستغفار أنه يمحو الذنوب ويجعل من صحيفة المستغفر تتلألأ وهي ترفع بين يدي الله ويؤكد كلامنا ما دلت عليه الأحاديث الشريفة فقد روي عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام :

«إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ»[1].

وقوله تعالى:

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وعنه عليه السلام قال:

«تعرض الاعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ وسكت»[3].

٢ ـ سببٌ في سعة الرزق

فالاستغفار سببٌ من أسباب زيادة الرزق ومحو الفقر، قال تعالى:

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٥٠٤، ح٢، باب الاستغفار.

(٢) سورة البقرة، الآية ٥٨.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج١،ص٢١٩، ح١. باب عرض الاعمال على النبي والأئمة

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[1].

ومن كلام له عليه السلام قال:

«وقَدْ جَعَلَ اللّه سُبْحَانَه الاِسْتِغْفَارَ سَبَباً، لِدُرُورِ الرِّزْقِ ورَحْمَةِ الْخَلْقِ فَقَالَ سُبْحَانَه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّه كانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * ويُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وبَنِينَ﴾[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمد لله ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ينفي عنه الفقر»[3].

وقال (عليه السلام):

---

(١) سورة هود، الآية ٥٢.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، الخطبة ١٤٢، ص٢٢٦.

(٣) الكافي، ج٨، ص٩٣، ح٦٥.

«من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»[1].

٣ ـ جلاء القلب ونقاوته:

كما جاء في بعض الاحاديث أن في قلب العبد نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً صارت نكتة سوداء فإذا تاب ذهبت واذا استمر على الذنب زادت، فالاستغفار يمحو هذه النكتة وينقّي القلب من شوائبها، لأن الله خلق القلب صافياً خالياً من الشوائب أبيضاً يسطع بالنور ولكن العباد هي التي تغير هذا النور إلى ظلمات بسبب الذنوب، فالاستغفار يمحو هذه الظلمات، قال ابو عبد الله (عليه السلام):

«إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس فاجلوها بالاستغفار وتلاوة القرآن»[1].

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص١٧٧، ح٦، باب استحباب الاكثار من الاستغفار.

٤ـ الستر:

إن الله حينما يغفر للإنسان يستر عليه، فإن أصل الغفران هو الستر، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب»[٢].

ومن كلام للإمام الصادق عليه السلام، لهشام بن الحكم لما سأله عن أسماء الله الحسنى قال:

«...فإذا قال العبد: (يا من أظهر الجميل وستر القبيح) ستره الله برحمته في الدنيا وجَمّلَه في الآخرة وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة»[٣].

٥ـ النجاة:

فالاستغفار هو المنجي من جميع مهالك الدنيا والآخرة، لأنه يمثل الرجوع إلى الله تعالى

---

(١) بحار الانوار، ج٧٤، ص١٧٢، ح٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٩٠، ص٤٣٣، ح٧.

(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٢٢٢، ح١٤.

وطلب العفو والمغفرة منه عز وجل، قال رسول الله صلى الله عليه اله:

«عليك بالاستغفار فإنه المنجاة». وقال صلى الله عليه وآله: **«من كثر همومه فليكثر من الاستغفار»**[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«العجب ممن يهلك، والمنجاة معه،قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار»[2].

٦ ـ دواء الذنوب:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

«لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار»[3].

---

(١) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج٩٠، ص٤٣٧، ح٢٨، باب الاستغفار وفضله وأنواعه.

(٢) المصدر السابق نفسه، ح٣٠.

(٣) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص١٩٧، ح١، ثواب الاستغفار.

وهنا شبّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الذنوب بالدّاء وأعطى لها الدواء، فدواء هذه الذنوب هو الاستغفار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار، فإنها المحاة»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله:

«إن الذنوب لتشوب أهلها، لتحرقنهم، لا يطفئها شيء إلا الاستغفار»[2].

****

(١) مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣١٦، ح١، باب استحباب الاكثار من الاستغفار.

(٢) المصدر نفسه، ح٢.

المسألة السادسة

الاستغفار أحد الأمانين

كان الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله رحمة الله وأمان أهل الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(١).

وأشارت الآية إلى الاستغفار فهو الأمان الثاني للناس، أي كما أن الرسول أمان لأهل الأرض فكذلك الاستغفار فهو أمانٌ لهم من

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٣.

نزول العذاب، وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال:

«كَانَ فِي الأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّه، وقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فتَمَسَّكُوا بِه، أَمَّا الأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وأَمَّا الأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿وما كانَ الله لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ * وماكانَ الله مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1].»[2]. ، قال عليه السلام:

«عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار»[3].

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه:

«حياتي خير لكم ومماتي خير لكم»

قالوا أما حياتك يا رسول الله فقد عرفنا فما في وفاتك، قال:

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نهج البلاغة، قصار كلماته وحكمه، ج٤، ص٥١٨، الحكمة ٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ، ج٤، ص،٥١٨ الحكمة : ٨٧.

«أما حياتي فإن الله يقول ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، وأما وفاتي فتعرض عليّ أعمالكم فأستغفر لكم»[1].

فالإنسان حينما يذنب ذنباً فيستغفر الله، فهذا الاستغفار هو كفارة عن الذنب الذي ارتكبه فيسقط عنه القصاص، والذنوب تجلب للإنسان النقم، كما جاء في دعاء كميل، «...اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم اللهم اغفر الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم...».

وعن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«الاستغفار لكم حصن حصين من العذاب، فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار فأكثروا منه، فإنّه ممحاة

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٤٦٥.

للذنوب قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾»[1].

وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: **«لما نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾. صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقال نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، فقال: لست لها، ثم قام آخر فقال مثل ذلك، فقال لست لها فقال الوسواس الخناس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعِدُهم وأمنّيهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا وقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها فوكّله بها إلى يوم القيامة)**[2].

****

---

(١) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص١٩٨، ح٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٦٧، ح٧، باب استحباب تكرار التوبة والاستغفار كل يوم.

المسألة السابعة

معنى استغفار الأنبياء

ومن كتاب له عليه السلام يصف به أولياء الله قال عليه السلام:

«..وتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ﴿أُولئِكَ حِزْبُ الله أَلا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1](2).

إن استغفار الأنبياء عليهم السلام لا يكون عن ذنوب ارتكبوها وإنما هو تواضع منهم لله كونهم معصومين عن الخطأ، فلا يجوز إطلاق

(١) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

(٢) نهج البلاغة، ج٣، ص٤٥١، كتاب ٤٥.

الكلام على الظاهر فإن استغفارهم وتوبتهم من أجل دوام ذكر الله على ألسنتهم وعدم الغفلة وانشغالهم بالدعاء وشعورهم بالتقصير تجاه الخالق دائما مما يجعلهم يستغفرون ويطلبون التوبة من الله على الرغم من طهارتهم وقداستهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر الله دائماً من غير ذنب فقد روي عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال:

«إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليؤجرهم عليها من غير ذنب»[1].

وعنه عليه السلام قال:

«إنَّ أيوب ابتُلي مِن غَيرِ ذَنب»[2].

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٨٥، ح٥.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص٧٥، ح٢، العلة التي من أجلها ابتلي ايوب.

ومـن أسـئلة المـأمون للإمـام الرضـا عليـه السـلام حـول عصـمة الأنبيـاء قـال المأمون: لله درك يا أبا الحسن فأخبرني قـول الله عـز وجـل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]، قـال الرضا عليه السلام:

«لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[2]، فلما فتح الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مكة قال له يا محمد: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢.

(٢) سورة ص، الآيات ٥ـ٧.

بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم ذلك مغفورا بظهوره عليهم»[1].

❊❊❊❊

(١) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٨٠، ح١، في تفسير قوله تعالى ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك﴾.

المسألة الثامنة

استغفار الانبياء والملائكة للمؤمنين

أولاً: استغفار الأنبياء للمؤمنين

يستغفر جميع الأنبياء كثيراً لأممهم ولكن هذا الاستغفار هو ضرب من ضروب الشفاعة، وهذه الرحمة لا تشمل جميع العباد وإنما من ظهرت عليه آثار الندم والتوبة أي إنها تخص المؤمن المذنب وليس الكافر، فإن الله لا يغفر

للكافرين أو المنافقين وإن استغفر لهم الرسول، قال تعالى:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

روي عن الإمام موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل» قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾**[2].

ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى، فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا

(١) سورة المنافقون، الآية ٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«كفى بالنَّدَمِ تَوبة».

وقال عليه السلام:

«مَن سرَّتهُ حَسنَتَهُ وسَاءتهُ سَيِّئته فَهوَ مؤمِن».

فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول:

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1].

فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال:

«يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرا

(١) سورة غافر، الآية ١٨.

والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله:

«لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار»

وأما قول الله عز وجل: **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾**[1]، فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة»[2].

وقوله تعالى: **﴿وَلَو أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾**[3]، أي انهم لو بادروا بالاستغفار وطلبوا من الرسول أن يستغفر لهم فإن الله يغفر لمن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٣) سورة النساء، الآية ٦٤.

أراد المغفرة، وجاء في تفسير القمي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً هكذا نزلت»[1].

وقوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ، قَالَ: سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2]، إن مفاد هذه الآية هو أنهم ندموا على ما فعلوا فطلبوا المغفرة، فإن الله يغفر لمن يشاء أي لمن يريد المغفرة ويطلبها بصدق فإن الله غفار الذنوب.

ثانياً: استغفار الملائكة للمؤمنين

قال تعالى:

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً

---

(١) تفسير القمي، علي ابن ابراهيم القمي،

(٢) سورة يوسف، الآية ٩٧.

وَعِلْمَاً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[1].

في هذه الآية المباركة بيان رحمة الله للعبد المؤمن خاصة، فإن الملائكة تستغفر له وهذا الاستغفار يأتي بمعنى الشفاعة أي شفاعة الملائكة للعبد المؤمن عند الله، فكما أن الأنبياء عليهم السلام يستغفرون للعبد المؤمن ويشفعون له عند الله كذلك الملائكة يفعلون فهذه بشارة من الله للعبد المؤمن وما خصه به من كرامات.

جاء في تفسير القمي في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده يحملون علم الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعنى الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعنى شيعة

(١) سورة غافر، الآية ٧.

آل محمد ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية علي ولي الله ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا * وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يعني من تولى عليا عليه السلام فذلك صلاحهم ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان»[1].

وفي حديث طويل في الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير:

«يا أبا محمد إن لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ استغفارهم والله لكم

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٢٥٥.

دون هـذا الخلـق، يـا أبـا محمـد فهـل سـررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال:

«يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ إنكم وفيـتم بمـا أخـذ الله عليـه ميثـاقكم مـن ولايتنـا وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيّركم الله كما عيّرهم حيث يقول جل ذكره: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ يـا أبـا محمـد فهـل سـررتك؟ قـال: قلـت: جعلـت فداك زدني فقال:

«يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ والله مـا أراد بهـذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال:

«يا أبا محمد ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمد فهل سررتك قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال:

«يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز وجل وشيعتنا و عدونا في آية من كتابه فقال عز وجل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم أولوا الألباب»[1].

وفي تفسير القمي عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي، فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال يا علي إن الله فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضّلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي

(١) الكافي، ج٨، ص٣٥، باب مقامات الشيعة وفضائلهم.

لك يا علي وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينـا، يا عـلي! الذيـن يحملـون العـرش ومـن حـوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه لأن أول ما خلق الله خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده ثم خلق الملائكة فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا لتعلم الملائكة، فسبحت الملائكة بتسبيحنا)[1].

****

(١) تفسير القمي، ج١، ص١٨.

المسألة التاسعة

الإمام علي عليه السلام يحدثنا عن الاستغفار

نوجز في هذه المسألة بعضاً من حكم أمير المؤمنين عليه السلام حول الاستغفار بشكل عام وكما يلي:

١. **«اَلإِسْتِغْفارُ أَعْظَمُ جَزاءٍ، وَأَسْرَعُ مَثُوبَةً»**[(١)].

٢. **«اِسْتَغْفِرْ، تُرْزَقْ»**[(٢)].

٣. **«اَلاِسْتِغْفارُ يَمْحُو الأَوْزارَ»**[(١)].

(١) غرر الحكم ودرر الكلام، حرف الالف، ص٣١.

(٢) المصدر نفسه.

٤. «اَلاِسْتِغْفارُ دَواءُ الذُّنُوبِ»[٢].

٥. «أفْضَلُ التَّوَسُّلِ الاِسْتِغْفارُ»[٣].

٦. «حُسْنُ الاِسْتِغْفارِ يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ»[٤].

٧. «لَوْ أنَّ النّاسَ حينَ عَصَوْا أنابُوا وَاسْتَغْفَرُوا لَمْ يُعَذَّبُوا وَلَمْ يَهْلِكُوا»[٥].

٨. «مَنِ اسْتَغْفَرَ اللّهَ أصابَ المَغْفِرَةَ»[٦].

٩. «لا شَفيعَ أنْجَحُ مِنَ الاِسْتِغْفارِ»[٧].

١٠. «لا يَحُوزُ الغُفْرانَ إلاّ مَنْ قابَلَ الإساءَةَ بِالإحْسانِ»[٨].

****

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٢ .

(٤) المصدر نفسه، حرف الحاء، ص١٢٨ .

(٥) المصدر نفسه، حرف اللام، ص٢٧٦ .

(٦) المصدر نفسه، حرف الميم، ص٣٠٤ .

(٧) المصدر نفسه، حرف اللام، ص٢٥٨ .

(٨) المصدر نفسه، حرف اللام، ص٢٦٢ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والمنشورات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تح: السيد ابراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء بيروت، لبنان، دار احياء التراث، ط٢ المصححة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣- بصائر الدرجات، محمد بن حسن الصفار، تح: ميرزا حسين كوجه.

٤- تاج العروس، الزبيدي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٥- تحف العقول عن ال الرسول، ابن شعبة الحراني، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٦- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، تح وتع: السيد طيب الموسوي الجزائري، موسوعة دار الكتاب للطباعة والنشر، ايران، ط٣.

٧- تفسير الميزان، السيد الطبطبائي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٢هـ

٨- التوحيد، الشيخ الصدوق، تح: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة التراث الاسلامي.

٩- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان المدني الشيرازي، تح:

السيد محسن الحسيني الاميني، مؤسسة النشر الاسلامي، محرم الحرام ١٤١٥هـ

١٠-شجرة طوبى، محمد مهدي الجزائري، تح: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة التراث الاسلامي، الاحمدي، طهران، ١٤٠٤هـ ق _ ١٣٦٢هـ ش.

١١- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، تح: محمد صادق بحر، المكتبة الحيدرية ١٣٨٥هـ _ ١٩٦٦م.

١٢- عيون اخبار الرضا، الشيخ الصدوق، تح: حسن الأعلمي، مؤسسة الاعلمي بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣- غرر الحكم ودرر الكلام، عبد الواحد الآمدي التميمي، تص: الشيخ حسين الأعلمي، منشورات الأعلمي للمطبوعات.

١٤- الكافي، الشيخ الكليني تص وتع: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران،١٣٦٣هـ

١٥- لسان العرب، ابن منظور، نشر أداب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ

١٦- مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تح: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث.

١٧- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، ط١.

١٨- نهج البلاغة، تح: محمد عبده، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

١٩- وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة ال البيت لإحياء التراث.

المحتويات